دراسة معمارية وفنية لبوابات منازل مدينة أوسيم الأثرية القرن ١٣هـ/١٩م

دكتور / عبد الله كامل موسى عبده * *

يهتم موضوع هذا البحث بدراسة سبع بوابات أثرية مسجلة فى عداد الآثار الإسلامية بمدينة أوسيم أو وسيم من الناحيتين المعمارية والفنية (الزخرفية) ، وهى بوابات لبعض المنازل التى اتسمت بها مدينة أوسيم فى القرن ١٣هـ/١٩م ، وهو موضوع على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للعمارة المدنية الإسلامية ، حيث تعد هذه الدراسة أول دراسة أثرية معمارية وفنية تتناول عمارة وزخارف هذه البوابات ، خاصة وأنها تمثل قيمة معمارية رائعة وثروة زخرفية بديعة تنوعت ما بين تكوينات وعناصر زخرفية نباتية وهندسية وأشكال معمارية وغير ذلك من العناصر المعمارية والزخرفية التى تلقى ضوءا ساطعاً على عمارة وفنون إقليمية أى خارج مدينة القاهرة هذا من جهة ومن جهة أخرى تلقى ضوءا على أهمية مدينة أوسيم أو وسيم سواء من حيث النشأة أو التطور سواء فى الجاهلية أو الإسلام كمنتزه سلطانى رائع خلال العصور الإسلامية المتعاقبة .

وينقسم هذا البحث إلى ثلاثة محاور يمكن عرضها على النحو التالى : -

المحور الأول : - يتناول تاريخ مدينة أوسيم خلال العصور الإسلامية والجوانب الحضارية فيها من خلال نصوص المؤرخين والرحالة والجغرافيين المسلمين من جهة والعلماء والباحثين من جهة أخرى ، خاصة وأن أوسيم اشتهرت فى الجاهلية والإسلام وكانت متنزهاً سلطانياً رائعاً ومن ثم انعكس هذا على عمائرها طوال عصورها الإسلامية وهى دراسة جديدة للمدينة من كافة جوانبها التاريخية والحضارية والأثرية .

المحور الثاني : - يتناول بوابات مدينة أوسيم من خلال دراسة وصفية ميدانية سواء من خلال الصور القديمة أو الحالة الراهنة من الناحيتين المعمارية والفنية (الزخرفية) ، وهى دراسة جديدة تلقى ضوءا ساطعاً على خصائص عمارة وفنون هذه البوابات التى تعد بحق تحفة معمارية وفنية ، حيث تعد أول دراسة تتناول هذه البوابات بشكل خاص ومدينة أوسيم بشكل عام .

المحور الثالث : - يتناول بوابات مدينة أوسيم من خلال دراسة تحليلية مقارنة سواء من حيث العناصر المعمارية أو الزخرفية لهذه البوابات ومثيلاتها فى مصر خلال الفترة موضوع الدراسة سواء فى مدينة القاهرة أو فى بعض الأقاليم المصرية وذلك لإيضاح المؤثرات البيئية والتأثيرات الوافدة وبعض العوامل الهامة الأخرى مثل العامل التاريخى

* * أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بكلية الآداب / جامعة جنوب الوادى ورئيس قطاع الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار ، وزارة الثقافة .

والاقتصادى وغير ذلك من العوامل التى تلقى الضوء على هذه الثروة المعمارية و الزخرفية بالمدينة .

المحور الأول : مدينة أوسيم (وسيم)

أوسيم ذكرها محمد رمزى فى القاموس الجغرافى فقال "هى من المدن القديمة ، ذكرها جوتييه فى قاموسه فقال : إن اسمها المصرى الدينى أريت Arit ، والمدنى سخم Skhem ، والقبطى Ouchim ، ومنه إسمها العربى أوسيم ، والرومى Letopolis ، قال : وهى قاعدة القسم الثانى بالوجه البحرى ، وذكر لها إسماً آخر هو Bouchim أى بزيادة حرف B ، وهى علامة المكانية لإسم القرية ، وذكرها أميلينو فى جغرافيته فقال : إن إسمها القبطى Bouschim وردت أيضاً فى كتب القبط بإسم Bouschem و ouschem و schem و Wasim و Ousim وهو إسمها الحالى واسمها العربى القديم وسيم " .[١]

وتفصيل ذلك فى المصادر التاريخية وكتب الجغرافيين والرحالة المسلمين أن أوسيم أو وسيم ذكرها ابن عبد الحكم المتوفى ٢٥٧هـ/٨٦٧م فى فتوح مصر وأخبارها عند ذكره مر تبع الجند فقال " قال وكان إذا جاء وقت الربيع واللبن كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم إلى حيث أحبوا ... فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون فى منف ووسيم " .[٢]

كما أورد فى موضع آخر عند ذكره مرتبع الجند "وكانت تجيب تأخذ فى تمى وبسطه ووسيم " .[٣]

كذلك أورد " وخرج عبد الله بن عبد الملك إلى وسيم وكانت لرجل من القبط " .[٤]

---

[١] ذكر محمد رمزى أيضاً أن أوسيم كانت قاعدة قسم أول جيزة ، ويعرف بقسم أوسيم لوجود مقره بها ، ثم نقل منها ديوان المركز والمصالح الأخرى إلى إمبابة ، لوقوعها على السكة الحديدية فى سنة ١٨٨٤ م ، على أن يبقى باسم مركز أوسيم ، وفى سنة ١٨٩٦ م صدر قرار بتسميته مركز إمبابة لوجوده بها .

مزيد من التفاصيل أنظر :

محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ م ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ص ٥٧ ــ ٥٨

[٢] ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أبى أعين القرشى المصرى) ت ٢٥٧هـ/٨٦٧م : فتوح مصر وأخبارها (صفحات من تاريخ مصر) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ص ١٤١ .

أنظر عن نظام الارتباع :

إبراهيم أحمد العدوى : مصر الإسلامية درع العروبة ورباط الإسلام ، نحو وعى حضارى معاصر ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية مشروع المائة كتاب (١٧) ، وزارة الثقافة ، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١م، ص ص٢٠٠ ــ ٢٠٧ .

[٣] ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٢ .

[٤] ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٣٨ .

وأورد فى موضع آخر عند ذكره حاطب بن أبى بلتعة " ... عن حاطب بن أبى بلتعة أن عمر بن الخطاب قال يقاتلكم أهل الأندلس بوسيم ..." .[٥]

مما تقدم يتضح الاتفاق بين ما أورده محمد رمزى وتقدم ذكره والنصوص التى وردت فى فتوح مصر وأخبارها فى الاسم العربى القديم لمدينة أوسيم وهو " وسيم " ، كما يتضح أيضاً أن أوسيم أو وسيم قد ارتبطت بالتنظيم الإجتماعى الجديد للعرب فى الأمصار الإسلامية والذى عرف فى مصر باسم " نظام الإرتباع "[٦] منذ عهد عمرو بن العاص ، وهو الأمر الذى عبر عنه على باشا مبارك بقوله " وسيم ...وهى بلدة مشهورة فى الجاهلية والإسلام " [٧]

ووردت فى البلدان عند اليعقوبى المتوفى ٢٨٤هـ/٨٩٧م بما نصه "ومدينة اخنو ... والمدينة يقال لها وسيمة : يعمل بها القراطيس " .[٨]

كما ذكرها ابن خرداذبه المتوفى حوالى ٣٠٠هـ/٩١٢م فى موضعين أحدهما عند ذكره كور مصر بقوله "كورة منف ووسيم "[٩]، والآخر عند ذكره مملكة الإسلام وأعمالها وارتفاعها بقوله " ثم أعمال مصر والإسكندرية وكورها أما ما ينسب إلى أرض الصعيد منها الفيوم ومنف ووسيم " .[١٠]

---

[٥] ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٣١٧ .

[٦] إبراهيم أحمد العدوى : مصر الإسلامية ، ص ص ٢٠٠- ٢٠٧ .

[٧] أورد على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية الجديدة " (وسيم) بواو فسين مهملة فمثناة تحتية فميم ، كما فى خطط المقريزى ، وغيرها من كتب العرب وهو المعروف فى الاستعمال وفى بعض كتب الافرنج تسميتها ببوشيم بموحدة فواو فشين معجمة فتحتية فميم ، وهى بلدة من مديرية الجيزة ، بقسم أول غربى ناحية إنبابة بمسافة قليلة ، شرقى الكوم الأحمر فى حوض الجسر الأسود ، بينها وبين الجبل الغربى نحو ساعة وربع ، وسكة الحديد فى شرقيها بنحو مائتى قصبة ... "
مزيد من التفاصيل أنظر : على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ج ١٧ ، ص ١٦٢ .

[٨] اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب) ت ٢٨٤ هـ/٨٩٧م : كتاب البلدان ، (السلسلة الجغرافية (٦)) ، دار إحياء التراث العربى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ٩٧ .

[٩] ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت فى حدود سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م : المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٣٢٠هـ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص ٨١ .

[١٠] ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٢٤٧ .

وقد وردت فى قوانين ابن مماتى المتوفى ٦٠٦هـ/١٢٠٩م فى موضعين أحدهما "شبرا وسيم" من "حوف رمسيس " [١١]، والآخر عند ذكره خليج الطيرية "شبرا وسيم " [١٢]

ووردت أوسيم عند ياقوت الحموى المتوفى ٦٢٦هـ/١٢٢٩م فى معجم البلدان بما نصه "وسيم : بالفتح ثم الكسر ، وميم : كورة فى جنوبى مصر ، قال البكرى **تخرج من الفسطاط وتصير إلى الجيزة وهى فى الضفة الغربية من النيل وبقرب الفسطاط على رأس ميل منها قرية يقال وسيم ...** [١٣] .

كما ذكرها ابن دقماق المتوفى ٨٠٩هـ/١٤٠٦م فقال " (أوسيم) عبرتها وهى أم الكورة وهى أيضاً جارية فى الديوان الشريف السلطانى وفى هذه البلدة يقول الرئيس شهاب الدين ابن فضل الله : -

ما مثل مصر فى زمان ربيعها لصفاء ماء واعتلال (اعتدال) نسيم
تا الله ما تحوى البلاد نظيرها لما نظرت إلى جمال وسيم[١٤]

مما تقدم يتضح أن مدينة أوسيم كانت من الأهمية والروعة والجمال سواء قبل أو بعد الإسلام بحيث ذكرت بهذه الأهمية فى المصادر التاريخية وكتب الجغرافيين والرحالة المسلمين كما تقدم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنها ظلت تعرف بـ "وسيم" منذ الفتح العربى الإسلامى لمصر حتى بداية القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، وبالتحديد منذ أقدم ما ذكر عنها ووصل إلينا فى كتابات ابن عبد الحكم المتوفى ٢٥٧ هـ/ ٨٦٧م حتى ابن دقماق المتوفى ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ، ثم عرفت فى بداية القرن ٩ هـ/ ١٥ م بـ" أوسيم" ، حيث أنه من خلال استعراض المصادر التاريخية وكتب الجغرافيين والرحالة المسلمين يتبين أن المؤرخ ابن دقماق هو أول من استخدم

---

[١١] ابن مماتى : ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩م : كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، الجمعية الزراعية الملكية ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣م ، ص ١٥٧ .

[١٢] ابن مماتى : كتاب قوانين الدواوين ، ص ٢٢٧ .

[١٣] ويضيف ياقوت الحموى " عن بكر بن سوادة عن أبى عطيف عن عمير بن رفيع قال : قال لى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه : يا مصرى أين وسيم من قراكم فقلت : على رأس ميل يا أمير المؤمنين ، فقال ليأتينكم أهل الأندلس حتى يقاتلوكم بها ، فلما قام الوليد بن عابرة الأندلسى ببرقة وحشر الناس وغزا مصر سنة ٣٧٣ نزل يحاصر مصر بقرية وسيم وهى على ثلاثة فراسخ من مصر ، كذا قال أولاً وثانياً "
ياقوت الحموى (شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ، ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩م : معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٥٧م ، مج ٥ ، ص ٣٧٧ .

[١٤] ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م : الإنتصار لواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ق ١ ، ص ١٣١ .
وردت كلمة اعتلال فى البيت الأول ، وهى عند ابن إياس كما سيأتى فى هامش ٢٣ اعتدال .

اسم " أوسيم" أى بالألف الذى تعرف به المدينة اليوم والذى ورد فى القاموس الجغرافى عند محمد رمزى وتقدم ذكره على الرغم من أن على باشا مبارك ذكرها فى حرف الواو "وسيم" طبقاً للاسم العربى القديم كما تقدم .

وقد ذكرها المقريزى المتوفى ٨٤٥هـ/١٤٤١م فى الخطط[١٥] المقريزية ، كما ذكرها فى السلوك فى عدة مواضع أذكر منها على سبيل المثال فى أحداث سنة "اثنتين وستين وستمائة" والتى تقع فى عهد السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى (٥٥٨ – ٦٧٦هـ/١٢٦٠- -١٢٧٧م) بقوله " وفيه سار السلطان إلى وسيم ومضى إلى الغربية ".[١٦]

كما أورد فى أحداث سنة "أربع عشرة وثمانمائة" والتى تقع فى عهد الملك الظاهر أبو السعادات فرج (٨٠١ – ٨٠٨هـ/ ١٣٩٩ – ١٤٠٥م) (٨٠٨ - ٨١٥هـ/١٤٠٥ – ١٤١٢م) ما نصه " ثم خرج السلطان من الإسكندرية عائداً إلى القاهرة ، فترك ناحية وسيم فى يوم السبت تاسع عشرينه (شوال) ، وأقام على مرابط خيوله .... " .[١٧]

وفى أحداث سنة " ست وعشرين وثمانمائة " والتى تقع فى عهد الملك الأشرف برسباى الدقماقى (٨٢٥ – ٨٤١هـ/١٤٢٢- ١٤٣٨م) أورد " فى ثانيه (شهر ربيع الآخر) : عدى السلطان إلى بر الجيزة ، وأقام بناحية وسيم فى أمرائه ومماليكه يتنزه ، ثم عاد " .[١٨]

كذلك أورد المقريزى فى أحداث سنة " ثمان وعشرين وثمانمائة " أى فى عهد ذات السلطان ما نصه " وفى تاسعه (شهر ربيع الأول) : عدى السلطان النيل فى الحراقة ، ونزل بناحية وسيم ، وعاد إلى القلعة فى سادس عشره " [١٩]

وقد وردت أوسيم عند ابن الجيعان المتوفى ٨٨٥هـ/١٤٨٠م بما نصه " أوسيم من صفقة ذات الكوم مساحتها ٥٢٩٨ فدان للديوان السلطانى " .[٢٠]

---

[١٥] المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ص ٢٠٨ .

[١٦] المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج ٢ ، ص ٤ .

[١٧] المقريزى : السلوك ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ .

[١٨] المقريزى : السلوك ، ج ٧ ، ص ٧٧ .

[١٩] المقريزى : السلوك ، ج ٧ ، ص ١١٢ .

[٢٠] ابن الجيعان (شرف الدين يحيى ابن المعز) ت ٨٨٥ هـ/١٤٨٠م : كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ١٤١ .

وفى تحفة الإرشاد وردت من الأعمال الجيزية بما نصه " أوسيم من الحبس" . [٢١]

هذا وقد وردت أوسيم عند السيوطى [٢٢] المتوفى ٩١١هـ/١٥٠٥م " وسيم " ، كما وردت عند ابن اياس المتوفى ٩٢٨هـ/١٥٢٢م فى عدة مواضع أذكر منها عند ذكره ما قيل فى أسماء مفترجات الديار المصرية " ما قيل فى وسيم التى بالجيزة ، وفيها يقول ابن فضل الله :

ما مثل مصر فى زمان ربيعـها لصفاء ماء واعتدال نسيم

اقسمت ما تحوى البلاد نظيرها لما نظرت إلى جمال وسيم[٢٣]

وقد ورد هذا النص كما تقدم عند ابن دقماق فى الإنتصار ، غير أن نص ابن دقماق جاء فيه فى البيت الأول "واعتلال نسيم " بينما هنا " اعتدال نسيم" وفى اعتقادى أنها " اعتدال نسيم " .

هذا وقد أورد ابن اياس فى أحداث سنة "سبع عشرة وثمانمائة والتى تقع فى عهد السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى (٨١٥ – ٨٢٤هـ/١٤١٢ – ١٤٢١م) " ما نصه " وفيه (شوال) ... نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى وسيم ، بسبب التنـزه ، ثم رحل من هناك إلى تروجة " . [٢٤]

وذكر فى أحداث سنة " إحدى وعشرين وثمانمائة " أى فى عهد ذات السلطان ما نصه " فيها فى المحرم ، نزل السلطان إلى جامع أحمد بن طولون ... فلما صلى السلطان الجمعة ركب من هناك وعدى إلى وسيم " . [٢٥]

وأورد فى أحداث سنة " اثنتين وعشرين وثمانمائة " أى فى عهد ذات السلطان أيضاً مـا نصه " وفـى صفر ، عدى السلطان إلى وسيم ، وبات بها ، ثم توجه من هناك إلى بولاق ".[٢٦]

---

[٢١] دار الكتب المصرية : كتاب تحفة الإرشاد فى أسماء البلاد على حروف المعجم ، مطبعة دار الكتب المصرية – قسم التصوير ، ١٩٣٥م .

[٢٢] السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان) ت ٩١١هـ/١٥٠٥م : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج ١ ، ص ١٣١

[٢٣] ابن اياس (محمد بن أحمد الحنفى) ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ج ١، ق ١ ، ص ٥٧ .

[٢٤] ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ط ٢ ، ج ٢ ، صص ١٧ – ١٨ .

[٢٥] ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

[٢٦] ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

وفى أحداث ذات السنة أورد فى موضع آخر "وفى ذى القعدة، نزل السلطان من القلعة، وعدى إلى بر الجيزة، وأقام فى وسيم إلى آخر النهار، وعاد إلى القلعة". [٢٧]

وفى أحداث سنة " ثمان وعشرين وثمانمائة " فى عهد الملك الأشرف برسباى الدقماقى الذى تقدم ذكره ما نصه " وفيه نزل السلطان وعدى إلى بر الجيزة ، وتوجه إلى وسيم وأقام بها أياماً ثم عاد " . [٢٨]

ووردت أوسيم فى الخطط التوفيقية باسم " وسيم " . [٢٩]

مما تقدم يتضح أن مدينة أوسيم منذ بداية القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى حتى اليوم عرفت بـــ " أوسيم" أو "وسيم" كما جاء فى المصادر التاريخية وكتب الجغرافيين والرحالة المسلمين من جهة ، والمراجع العربية من جهة أخرى ، كما يتضح أن مدينة أو قرية أوسيم أو وسيم تمتعت بقدر عظيم من الأهمية سواء قبل الإسلام أو خلال العصور الإسلامية ، حيث كانت من المتنـزهات السلطانية كما جاء فى العديد من النصوص التى تقدم ذكرها ، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه ازدهار المدينة ازدهاراً عظيماً خاصة فى العصر المملوكى (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠ – ١٥١٧م) وهو الأمر الذى نرجح معه أن هذه المدينة شهدت ازدهاراً كبيراً فى منشآتها المعمارية التى من المرجح أنها تنوعت ما بين منشآت دينية ومدنية من جهة ومنشآت مائية من جهة أخرى ، وغير ذلك من العمائر شأنها فى ذلك شأن معظم المتنـزهات التى عرفتها مصر مثل متنـزه سرياقوس وعمائره فى العصر المملوكى على سبيل المثال والذى بدأ تعميره فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سلطنته الثالثة (٧٠٩ – ٧٤١هـ/ ١٣٠٩ – ١٣٤١م) فى سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م. [٣٠]

---

[٢٧] ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

[٢٨] ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٩٦ .

[٢٩] قال على باشا مبارك " وكانت تسميها اليونان أقنطوس أو أقنطة أو قنطون "
مزيد من التفاصيل أنظر :
على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، ج ١٧ ، صص ١٦٢ – ١٦٣ .

[٣٠] عبد الله كامل موسى : متنزه سرياقوس فى العصر المملوكى ، مجلة كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادى ، العدد الثالث ، ١٩٩٤ م ، ص ص ١٤٧ – ١٤٨ .

المحور الثانى : الدراسة الأثرية الوصفية

تشتمل مدينة أوسيم أو وسيم على سبع بوابات لدور أو بيوت أثرية تمثل بقايا عمارة منازل ريفية بمدينة أوسيم اتسمت بالضخامة والفخامة من الناحيتين المعمارية والزخرفية شأنها فى ذلك شأن مثيلاتها فى العديد من قرى مصر فى أواخر القرن ١٣هـ/١٩م ، وتقع هذه البوابات التى سجلت فى عداد الآثار الإسلامية بالقرار الوزارى رقم "٢٦٢" لسنة ١٩٩٦م بشارع غراب بأوسيم – مركز امبابة – محافظة الجيزة ، والذى يتوصل إليه من شارع الجمهورية ثم بحارة المحمودية التى يتوصل إليها من شارع غراب ثم بزقاق شاكر الذى يقع فى نهاية حارة المحمودية من الجهة الشمالية الشرقية (شكل ١) (لوحة ١ – ٢) وتفصيل ذلك على النحو التالى:-

البوابة الأولى (شكل ١) (لوحه ٣)

تقع هذه البوابة فى أول شارع غراب الذى يتوصل إليه من شارع الجمهورية ، وذلك على يمين الداخل منه ، وتقابل هذه البوابة الواجهة الجنوبية الغربية لجامع غراب .

سجلت هذه البوابة باسم "محمد يوسف غراب" ، وهى الوحدة المعمارية الوحيدة التى تبقت من المنزل الأصلى القديم . [٣١]

بنيت هذه البوابة بالحجر الجيرى ، وهى على الرغم من أنها غير مزخرفة إلا أنها تعد تحفة معمارية سواء من حيث التصميم أو العمارة ، وتفصيل ذلك أنها بوابة مقنطرة أو معقودة ، حيث يتوجها عقد نصف دائرى نفذ بشكل رائع ، وتفصيل ذلك أن اتساع الفتحة يبلغ ٧٨و١م ، أما الارتفاع فيبلغ من قمة العقد إلى العتب السفلى ٣٦و٣م ، منها ٥٠و٢م ارتفاع كتفى البوابة ، أما ارتفاع العقد فيبلغ ٨٦سم ، والارتفاع الحالى ليس هو الارتفاع الأصلى حيث غطى الرديم الحديث جزءا من المستوى الأصلى لأرضية المدخل ، ويمتد كل جانب من جانبى واجهة البوابة على جانبى فتحة الباب بمقدار ٣٣و١م ، أما كتلة المدخل الحالية الظاهرة فتشتمل على ثلاثة عشر صفاً من المداميك الحجرية المشذبة المنتظمة والتى يتراوح عرضها ما بين ٢٩,٢٧سم .

يتوج فتحة المدخل المستطيلة عقد نصف دائرى جاء من إحدى عشرة صنجة حجرية وزعت بشكل متناغم خمس فى كل جانب ، أما الصنجة المفتاحية التى تتوسطها فقد جاءت مخروطية الشكل متميزة بتقعيرات وتحديبات متناغمة مع بقية الصنجات الحجرية للعقد بشكل خاص والبوابة بشكل عام ، وصنج العقد المائلة على جانبى فتحته تنكسر بزاوية لتستقيم أطرافها لتمتد مع مداميك الواجهة بشكل بديع متناغم ومتناسق من

[٣١] وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، مذكرة العرض على مجلس الإدارة بشأن تسجيل الواجهة الحجرية للمنازل القديمة بشارع غراب بأوسيم ، ص ١ .

الناحية المعمارية ، ويعلو العقد إطار بارز به تجويفات ، ثم يعلو ذلك المستوى الثانى من البوابة ، وهو عبارة عن ثلاثة صفوف من المداميك التى نفذت بشكل يتناغم وأحجار المستوى الأول أو السفلى ، يليها إطار بارز ، وهو الإطار الثانى فى هذه البوابة ، وقد قسم عرضياً إلى أربعة أجزاء على نسق عمارة الجزء أو المستوى الأول .

وتشتمل البوابة على كتفين من نصف مدماك يمتد بامتداد المستوى الأول ، يلى ذلك صف طولى من مداميك شكلت فى نصفها بهيئة منفرجة للخارج لتبرز باقى الواجهة ، يلى ذلك تكوين معمارى عبارة عن كتفين يبرزان للخارج بمقدار ٤ سم ، يتوج كل منهما هيئة قاعدة عمود حجرى مقلوبة مقسمة إلى بروزات تحصر بينها تقعيرات .

ويغلق على فتحة الباب مصراع خشبى (لوحة ٤) يتكون من تسعة ألواح طولية يربطها من أعلى وأسفل شريطان نفذا من الحديد بهيئة أفقية ، ويشتمل الباب على طبة لغلقه بها زخرفة محفورة عبارة عن حزوز متقاطعة على هيئة حرف X فى منطقتين مربعتين قوام زخارفهما أربعة مثلثات بواقع مثلث فى كل جانب ، ويعلو البوابة مداميك من الآجر كما بنيت بقية الواجهة بالطوب الأحمر (الآجر) الحديث على غرار القسم العلوى الحديث الذى يعلو البوابة.

بقايا بوابة غير مسجلة (شكل ١) (لوحات ٥ – ٧)

من خلال فحص الجانب الأيمن من شارع غراب وجدنا بقايا بوابة غير مسجلة فى عداد الآثار الإسلامية ضمن البوابات التى تقدم ذكرها ، وهى فى موقعها تلى البوابة الأولى التى تقدم ذكرها من خلال الوصف الأثرى المعمارى التفصيلى ، وبفحص هذه البقايا والصور القديمة (لوحة ٧) والأوراق [٣٢] الخاصة بتسجيل البوابات موضوع الدراسة تبين أنها هدمت قبل التسجيل ، لذا لم يتم تسجيلها من قبل هيئة الآثار المصرية (المجلس الأعلى للآثار حالياً) ، وهى تمثل فى الوقت الحالى بقايا منزل ورثة "مراد محمد إبراهيم غراب" وقد تبقى منها العضادة الشمالية وكوشة العقد التى ازدانت بشكل مروحى أو شكل المزولة والذى حصر بدوره داخل إطار حجرى جاء على هيئة مربعات حجرية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يعلو كوشة العقد إطار حجرى بارز به تجويفات على غرار الإطار الحجرى الأول فى البوابة الأولى والتى تقدم ذكرها ، ثم يلى ذلك المستوى الثانى من بقايا هذه البوابة ، وتدل بقاياه البسيطة على أنه كان يزدان بزخارف نباتية وهندسية بشكل متناغم حيث يبدأ أغلب الظن بنصف ورقة نباتية ثلاثية ثم بقايا أفرع وأوراق نباتية يستدل من تصميمها على أنها وزعت بشكل متناغم ثم يلى ذلك الإطار الثانى ، وهو يشبه فى تصميمه الإطار الأول ، ويلى هذا القسم المتبقى من

[٣٢] مزيد من التفاصيل أنظر : وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، تقرير معاينة ميدانية عن واجهات منازل مدينة أوسيم المؤرخ فى ١٩٩٤/٤/٩م ، ص ص ١- ٨ .

البوابة جهة البوابة الأولى كتف يبرز إلى الخارج يمتد رأسياً حتى نهاية المستوى الأول من البوابة تتوجه هيئة قاعدة عمود حجرى مقلوبة مقسمة إلى بروزات بينها تقعيرات على غرار البوابة الأولى ثم يمتد هذا التكوين المعمارى فى المستوى الثانى من الواجهة ، ويوجد امتداد معمارى بنى بالآجر الحديث بين البوابة الأولى وبقايا البوابة التى نحن بصدد دراستها .

وعلى الرغم من أن هذه البوابة لم تصل إلينا كاملة من جهة وان الجزء المعمارى الذى وصل إلينا منها فى حالة سيئة للغاية إلا أنه يستدل من هذه البقايا البسيطة من جهة ومن الصور التى عثرنا عليها من جهة أخرى أنها كانت بحق تحفة معمارية (لوحة ٧) .

البوابة الثانية (شكل ١) (لوحات ٨ – ١٠)

تقع هذه البوابة على يسار الداخل من شارع غراب ، وهى على الخريطة بجوار العقار رقم (٩) المجاور لجامع غراب الذى تقدم ذكره ، حيث أنها متصلة من جانبها الشمالى بواجهة حجرية يبلغ امتدادها ٥٤و١١م ، وهى فى امتدادها تلاصق جامع غراب . (شكل ١)

سجلت هذه البوابة باسم ورثة منزل "توفيق محمد غراب" ، وقد شيدت بالحجر الجيرى شأنها فى ذلك شأن البوابة الأولى وبقايا البوابة غير المسجلة فى عداد الآثار الإسلامية [٣٣].

والبوابة كانت مقنطرة أو معقودة ، أى كان يتوجها عقد نصف دائرى (لوحات ١١ – ١٣) ، وتفصيل ذلك أنها عبارة عن فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها ٨٨و١م ، أما الارتفاع فيبلغ ٣٥و٣م ، منها ٤٠و٢م ارتفاع كتفى البوابة ، أما ارتفاع العقد فقد كان يبلغ ٩٥ سم ، وهى متهدمة الآن حيث فقدت عقدها والعديد من أحجارها من جهة ومن جهة أخرى تم نقل العديد من الأحجار الخاصة بها بعد تهدمها إلى مخزن بالقلعة بعد ترقيمه لترميمه وحفظه لحين البدأ فى أعمال ترميم البوابة (لوحات ١٤ – ١٦) ، أما ما تبقى من البوابة فهو عبارة عن بقايا كتفى فتحة الباب ، وهى عبارة عن مجموعة من الأحجار ازدانت بتكوينات زخرفية نباتية عبارة عن ورقتين نباتيتين بشكل متدابر على هيئة ثلاثية بشكل زخرفى بديع ، يتوسط التقاء الورقتين شكل زخرفى هندسى على هيئة معين ، وقد أوجد الفنان هذا التكوين الزخرفى البديع داخل شكل بيضاوى رائع ينتهى من أعلى وأسفل بهيئة عقد مدبب وتخرج من الورقتين الثلاثيتين أفرع نباتية تخرج بدورها من أسفل الشكل البيضاوى لتلقى وريقات نباتية ثنائية الفصوص أو نصف مراوح نخيلية بشكل متناغم فى أركان التكوين الزخرفى .

[٣٣] وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، مذكرة تسجيل الواجهات ، ص ١ .

وقد كان يحدد هيئة العقد زخارف بارزة حافتها على هيئة سلسلة من العقود المتصلة ، والتى بقمتها توجد ميمات يحيط بها شكل جديلة متصلة ، وكان يربط ما بين رجلى العقد عتب خشبى ، وقد كان العقد مشغول بشراعة حديدية مزخرفة بتكوينات هندسية رائعة على هيئة أسهم منطلقة برؤوس مثلثات مزدوجة تشتمل فيما بينها على قوائم حديدية تنتهى بشكل حلزونى تحيط بها ، وفى سرة العقد من أسفل كان يوجد تاريخ سنة ١٣٠٠هـ (لوحات ١١ – ١٣) ، وكان يغلق على فتحة الباب مصراع خشبى يتكون من عشرة ألواح خشبية يربطها شريطان من الحديد ، وينفرج حجر الباب للخارج بمقدار ٤٠ سم ، ويوجد على جانبى البوابة شريط زخرفى يعلوه تاج ، وقوام زخارفه عبارة عن شكل بيضاوى بديع ينتهى من أعلى بورقة أحادية الفصوص متصلة بالشكل البيضاوى مما أوجد ثقباً بديعاً ، كما ينتهى من أسفل بورقة ثنائية الفصوص أو نصف مروحة نخيلية بشكل بديع غير متصلة بالشكل البيضاوى ، أما الشكل البيضاوى فيضم بداخله تكويناً زخرفياً عبارة عن ورقتين نباتيتين تشتملان على ثقب بديع ، تخرج الورقة الثنائية اليمنى من أسفل التكوين البيضاوى من أعلى ليتصل بورقة أخرى على نفس النمط بحيث تخرج منها ورقة ثلاثية بديعة نفذت بشكل مقلوب ، أما الورقة الثنائية اليسرى من التكوين البيضاوى فتخرج الساق من أعلى التكوين البيضاوى ليتصل بورقة أخرى على نفس النمط وتتكرر هذه العناصر الزخرفية بشكل بديع فى جميع أحجار هذا الكتف ، أما فيما يتعلق بالمستوى السفلى من الشكل البيضاوى فهو عبارة عن ورقتين ثنائيتين على هيئة متدابرة بحيث تخرج من الوريقة اليمنى ساق من أعلى التكوين البيضاوى وتخرج من الوريقة اليسرى ساق من أسفل التكوين البيضاوى ليتصلا بوريقات على نفس النمط ليخرج من اتصالهما أوراق نباتية ثلاثية الفصوص تقابل الأوراق الثلاثية التى تقع على جانبى الشكل البيضاوى من أعلى والتى تقدم ذكرها ، والتكوين الزخرفى فى مجمله يتسم بالروعة والجمال.

ويتوج هذا الشريط الزخرفى تاج نفذ على هيئة مستويين وذلك من خلال زخارف أوراق الأكانتس الثلاثية والخماسية ، ثم يلى ذلك مقرنصات على هيئة عقود منكسرة ، ثم يلى ذلك صف من المداميك عبارة عن ثلاثة مستويات من خطوط نصف دائرية يتوجها صف بارز من المداميك الحجرية .

البوابة الثالثة : (شكل ١) (لوحات ١٧ – ٢١)

تقع هذه البوابة (شكل ١) على يسار الداخل من شارع غراب أى فى نفس الجانب الذى يشتمل على البوابة الثانية وذلك فى الجهة الشمالية الشرقية من الشارع وتحديداً عند نهاية شارع غراب ، وهى تعد بحق تحفة معمارية وفنية لما تشتمل عليه من عناصر معمارية وزخرفية رائعة .

سجلت هذه البوابة باسم ورثة منزل "محمد نصر غراب" ، وقد شيدت بالحجر الجيرى شأنها فى ذلك شأن البوابات السابقة .[٣٤]

والبوابة مقنطرة أو معقودة ، وتفصيل ذلك أن فتحة الباب جاءت مستطيلة باتساع حوالى ٠٨و٢م ، ويبلغ ارتفاع كتفى الباب حالياً ٤٠و١م حيث ارتفعت طبقات الرديم بالشارع وبالتالى لا يظهر المستوى الأصلى للأرضية ، أما ارتفاع العقد فيبلغ ١٠و١م ، ويتوج فتحة الباب عقد نصف دائرى يرتكز على كتفين حجريين يزخرفهما تكوين على هيئة ورقة نباتية خماسية بارزة مجسمة تشبه ورقة الأكانتس بهيئة متقابلة وتخرج من أسفل هذه الأوراق أشرطة متقاطعة تشكل أشكال قلوب متقابلة ، وتتكرر هذه الزخرفة على امتداد المداميك الحجرية للكتفين ، أما المدماك العلوى الذى يرتكز عليه العقد فقد زخرف باطنه أيضاً بورقة خماسية ، ثم تعلوه أيضاً هيئة طرف ورقة خماسية قمتها لأسفل ، وقد شكلت زاوية المدماك بهيئة ورقة خماسية تنقسم فى الزاوية القائمة للمدماك ، أما العقد فيتكون من تسعة مداميك حجرية وزعت بشكل متناغم بحيث تتوسطه الصنجة المفتاحية البارزة والتى تزخرفها ورقة نخيلية كبيرة من أربعة مستويات مجوفة ، ويوجد أسفلها نتوء بارز من خمس وحدات مفصصة مجوفة على هيئة وريقات أحادية الفصوص ، ويتوج الصنجة هيئة تاج على هيئة ست وريقات أحادية الفصوص مجوفة ، وصنجات العقد زخرفت بأوراق نباتية خماسية مجسمة ، وهى تشبه الزخرفة المعروفة باسم كف السبع من مستويين متتابعين متكررين ، المستوى الأول من الأوراق له قاعدة ، والمستوى الثانى من الأوراق تعلوه وحدة زخرفية نباتية من ثلاثة فصوص مجوفة ، وينتهى المدماك المكون للعقد من الخارج ببروز شكل به عنصر يشبه الكلوة من أربعة فصوص مجوفة تتلاقى فى بروز ، وقد ازدان العقد فى كوشتيه بزخـرفة مكررة تحيط بكل توشيحة وهى عبارة عن أوراق أحادية مثقوبة فى تكوين زخرفى بديع ، وقد ملئت كل توشيحة بزخارف نباتية خماسية ومراوح نخيلية ذات أبعاد مختلفة مجسمة بالحفر البارز والغائر ، وعلى كل جانب من جانبى الباب أوجد الفنان شريطين زخرفيين يمتدان بامتداد البوابة إلى أعلى يبرزان إلى الخارج بمقدار ٤ سم ، أما فيما يتعلق بالشريط الأول الذى يلى الباب مباشرة فقد زخرف بتكوين زخرفى عبـارة عن عنصـر كفالسبع فى هيئة متقابلة ومتدابرة بامتداد الشريط

[٣٤] وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، مذكرة تسجيل الواجهات ، ص ١ .

يحيط بها أفرع نباتية وأوراق ثلاثية وخماسية فى تصميم بديع ورائع ويتكرر هذا التكوين الزخرفى بشكل متناغم ، ثم يلى ذلك النتوءات البارزةلأعلى ، أما الشريط الثانى فقد زخرف بأشكال جامات أو دوائر ، ويتوسط كل جامة نجمة ثمانية تحيط بها مراوح نخيلية ، وتتصل الجامات بهيئة مجدولة تحصر بجانبيها أنصاف مراوح نخيلية متماسة ، ويتوج الكتف نفس التاج ، ويعلو الباب صفان من المداميك ، الصف الأول يشتمل على سبعة مداميك بها وحدة زخرفية مكررة من وزرة ذات عشرين بتلة تحيط بها أربعة تكوينات زخرفية نباتية بهيئة قلبية وزخارف مسننة بديعة ، ثم يلى ذلك الصف الثانى والذى يزدان بزخرفة مكررة فى كل مدماك من مداميكه الثمانية عبارة عن أوراق خماسية وسباعية فى تكوينات نفذت بالتناوب بهيئة زخرفية بديعة فضلاً عن أشكال مراوح نخيلية ، ثم يلى كل ذلك إطار بارز .

وتشتمل البوابة فى الامتداد الحجرى لها من الجهة الجنوبية الشرقية على شباك مستطيل يبعد عن البوابة حوالى ٢٥و١م ، ويبلغ اتساع فتحته ٧٣سم بارتفاع ١,٥٥ م منها ٣٤سم ارتفاع العقد نفسه ، حيث يتوجه عقد نصف دائرى ، وقد ملء الشباك بتكوينات زخرفية حديدية على هيئة ستة مستويات أفقية ثم على هيئة مستويين رأسيين ، وتشتمل هذه المستويات الرأسية والأفقية على أشكال منحنيات حلزونية بشكل بديع ومتكرر .

البوابة الرابعة (شكل ١) (لوحات ٢٢ – ٢٧)

تقع هذه البوابة فى حارة المحمودية فى مواجهة الداخل من شارع غراب إلى حارة المحمودية ، وتمثل واجهة لعقار مكون من طابقين ، وتشتمل هذه الواجهة فى الجهة اليمنى أى على يمين الواقف أمامها على ثلاثة شبابيك من الخشب ، كما تشتمل فى الجهة اليسرى المقابلة على شباكين ، والواجهة بشكل عام فى حالة جيدة ، وهى مسجلة على الخريطة باسم ورثة "حسن مصطفى غراب" [٣٥]

بنيت هذه البوابة من الحجر شأنها فى ذلك شأن بقية البوابات ، والبوابة مقنطرة أو معقودة ، وتفصيل ذلك أن فتحة الباب يتوجها عقد نصف دائرى يرتكز على كتفى البوابة ، والارتفاع الحالى ليس هو الارتفاع الأصلى ، حيث غطى الرديم الحديث جزءا من المستوى الأصلى لأرضية البوابة ، وقد جاء العقد من صنجات حجرية وزعت بشكل متناغم على جانبى الصنجة المفتاحية ، يرتكز العقد على كتفين حجريين كما تقدم ، ينتهى كل كتف بتاج يزدان بتكوين زخرفى .

ويزدان العقد بعدة مستويات من الزخرفة المستوى الأول من أسفل على هيئة مجموعة من التجاويف الصماء المعقودة بعقود مدببة ومزدوجة بشكل زخرفى بديع ثم

[٣٥] وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، مذكرة تسجيل الواجهات ، ص ص ١ – ٢ .

تمتد عقودها لتكون أشكالاً حلزونية مثقوبة فى الوسط تشبه زخرفة الميمات فى تكوين زخرفى مركب بشكل متناغم وبديع ، ثم يلى ذلك إطار من حبيبات متماسة يليه المستوى الزخرفى الأخير والعلوى ، وهو بارز يزدان بأفرع وأوراق نباتية ومراوح نخيلية فى دقة واتقان ، والتكوين فى مجمله يمثل تحفة فنية رائعة ، وينتهى العقد فى أعلى الصنجة المفتاحية بتكوين زخرفى على هيئة بيضاوية عبارة عن إطار بارز يعد امتداداً للمستوى الزخرفى الأخير والعلوى وهو على نفس النسق من العناصر الزخرفية السابقة وينتهى هذا التكوين من أعلى أيضاً على هيئة إطار مستقيم أفقى على نفس النمط مما أضفى على التكوين شكل الميمة أو الشكل المضفور ، ويتوسط هذا التكوين زخرفة بارزة مجسمة على هيئة شكل بيضاوى يضم ورقة نباتية محورة متعددة الفصوص وتتدلى منه ورقة نباتية ثلاثية بشكل محور ، كما يزدان العقد فى كوشتيه بزخرفة على هيئة مثلثة عبارة عن إطار خارجى من أشكال أوراق ثلاثية متصلة ومنتظمة بشكل بديع فى الجوانب الثلاثة ، ويضـم هذا الإطار فى داخله بعض العناصر الزخرفية النباتية وهى عبارة عن وردة ثمانية بديعة بداخلها وردة أخرى ثمانية بينهما تفريعات أضفت على التكوين روعة وجمالاً وتتناثر فى أرضية التكوين الزخرفى بشكل عام بين الوردة الثمانية والإطار الخارجى أوراق ثلاثية بديعة وأفرع نباتية فى تكوينات بديعة ، وقد أوجد المعمارى على جانبى العقد ثلاثة أشرطة طولية يزدان الأول جهة البوابة بزخارف مجدولة وأفرع وأوراق نباتية ثلاثية فى تكوينات زخرفية نباتية بديعة أما الشريط الأوسط فيزدان أيضاً بزخارف مجدولة على هيئة أشكال بيضاوية ، وعناصر زخرفية على هيئة تشبه عناقيد العنب بشكل بارز وبديع وذلك على جانبى الزخرفة المجدولة التى تتوسط الشريط ، أما الشريط الثالث من الخارج فقوام زخارفه الأشكال المجدولة ولكن هنا نفذت بشكل أفقى بينما نفذت بشكل رأسى فى الشريط السابق مما أوجد تبايناً زخرفياً بديعاً بين الشريطين والتكوين كله عبارة عن زخارف مجدولة متباينة ومتناغمة،وتشبه زخارف تاج الشريط الأول الشريط الثالث وهى عبارة عن أشكال مثلثات يعلوها حبيبات متماسة ثم زخارف مجدولة ، أما التاج فى الشريط الأوسط فيزدان بزخارف أوراق ثلاثية وأفرع ومراوح نخيلية .

ويزدان المستوى الثانى أو العلوى بعدة مستويات زخرفية رائعة على هيئة أفرع وأوراق ثلاثية وأشكال ميمات فى تكوينات رائعة فى المستوى الأول ، أما المستوى الثانى فيزدان بزخارف نباتية بارزة ومجسمة ، ويزدان المستوى الثالث من أعلى بزخارف نباتية من أوراق ثلاثية رائعة انتظمت بشكل أفقى هذا فيما يتعلق بالمساحة أعلى العقد ، أما فيما يتعلق بالمساحة أعلى الأشرطة الثلاثة التى تقدم ذكرها على جانبى البوابة فقد ازدانت فى المستوى الأول بثلاثة تكوينات زخرفية أفقية ، التكوين الأوسط عبارة عن أفرع ومراوح نخيلية رائعة التكوين أما فيما يتعلق بالتكوين الخارجى فهو عبارة عن وردة سداسية يحيط بها أنصاف مراوح نخيلية بشكل بديع ، أما التكوين الداخلى فهو أيضاً من وردة سداسية يحيط بها أوراق ثلاثية وأفرع نباتية فى تكوين

يختلف والتكوين الخارجى مما أوجد تبايناً زخرفياً بديعاً ، أما المستوى العلوى فقد جاء على نسق المستوى العلوى أعلى عقد المدخل والذى تقدم ذكره أى أنه يعد امتداداً أفقياً وزخرفياً رائعاً والبوابة فى مجملها تمثل آية من آيات الفن الإسلامى .

البوابة الخامسة (شكل ١) (لوحات ٢٨ – ٣٢)

تقع هذه البوابة فى حارة المحمودية التى يتوصل منها إلى زقاق شاكر ثم التى يتوصل إليها من شارع غراب ، وهى آخر منزل بحارة المحمودية على يمين الداخل من شارع غراب سجلت هذه البوابة باسم "ورثة منزل فؤاد أحمد السيد غراب" ، وقد سدت فتحتها من الداخل بالطوب الأحمر ، وقد بنيت بالحجر الجيرى شأنها فى ذلك شأن البوابات السابقة .[٣٦]

والبوابة مقنطرة أو معقودة وتفصيل ذلك أن فتحة الباب جاءت باتساع ٦٠و١م والأرضية مطمورة تحت طبقات من الرديم حيث لا يمكن الوصول إلى مستوى الأرضية الأصلى ، يتوج فتحة المدخل عقد نصف دائرى يتكون من سبع صنجات حجرية يزدان فى واجهته بأوراق نباتية سباعية نفذت بشكل رأسى ، يخرج من أسفلها فرع نباتى ينحنى يميناً ويساراً ليكون أشكالاً شبه دائرية تحصر بداخلها الأوراق السباعية التى نفذت بشكل بارز ومجسم عن طريق الحفر المائل بداخلها ، أما الصنجة المفتاحية فقد جاءت على هيئة مخروط كامل رأسه لأسفل ، نفذت بها الأوراق النباتية الثلاثية المتشابكة فى المستوى السفلى والمنفصلة فى المستوى العلوى بشكل متناغم على الجانبين ، وينتهى التكوين من أسفل ببروز حجرى عبارة عن ثلاث دوائر بارزة تحصر بينها هيئة دائرتين غائرتين ، ويتوج الصنجة وردة رباعية مفرغة أوجد الفنان على جانبيها ورقتين ثلاثيتين مجردتين ، وبزاوية التاج ورقة مقسومة على جانبيه الخارجى والداخلى ، ويزدان العقد فى كوشتيه بتكوين زخرفى يبدأ من الزاوية بورقة نباتية ثلاثية تخرج منها ساقان ينتهيان بورقتين ثلاثيتين ، ثم يمتد الفرع ناحية الصنجة المفتاحية بشكل مروحة نخيلية من ثمانية فصوص مزدوجة على جانبيها ، وبنهايتها يوجد فص يربط بينها ، وبأسفلها يوجد شكل حلزونى على هيئة القوقعة ، أما أسفل الورقة الثلاثية الأولى فيوجد شكل قوقعتين يليه ورقة نباتية مركبة عبارة عن تسعة فصوص وزعت ثلاثة فى كل جانب يحصران ثلاثة فى الوسط ، وتنتهى الورقة النباتية ذات الساق بشكل مروحة نخيلية ، وتتناثر بعض الأوراق النباتية فى أرضية التكوين لتملأ فراغ التكوين بشكل متناغم ، ويرتكز العقد على كتفين قوام زخارفهما ورقة خماسية يخرج منها فرع نباتى ينحنى إلى أعلى لينتهى بشكل ورقة ثلاثية بديعة التكوين ويتكرر هذا التكوين الزخرفى لأعلى ، ثم يتوج كل كتف تاج يبدأ ببروز به هيئة جديلة تربط دوائر وبأسفلها

[٣٦] وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، مذكرة تسجيل الواجهات ، ص ٢ .

توجد أشكال حنايا متبادلة وفى وسط التاج يوجد شريط مجدول ثلاثى ، وتتوج التاج أوراق من فصوص متقابلة يربط بينها أفرع نباتية ، ويكتنف كتفى المدخل شريط زخرفى يمتد لأعلى مستوى التوشيحة عبارة عن جديلة متداخلة تتوجها ورقة نباتية سباعية توجد على جانبيها أوراق نباتية خماسية قسمت على الجانبين .

يتوج المدخل ثلاثة أشرطة مستعرضة ، جاء الأول يزدان بورقة سباعية على غرار واجهة المدخل يعلوها شريط به الأوراق الثلاثية التى تحصر بينها الشكل الكلوى ، والشريط الثانى عبارة عن كورنيش من مستويين يبرز للخارج ، وهو خال من الزخرفة ويشتمل الباب على شراعــة حديدية تبدأ بتاريخ ١٢٩٦هـ يحيط بها أشكال حلزونية يليها نصف دائرة من أشكال ورود ثم أشكال حلزونية ، وتنطلق من التاريخ أسهم أسفل رؤوسها يوجد مستويان من الحلزونات ، ويغلق على فتحة الباب باب من الخشب من مصراعين قسم كل منهما إلى ثلاث مناطق متتابعة السفلية مستطيلة من أشكال مربعات بارزة يحيط بها إطاران بارزان ثم يوجد إطار ثالث به تهشيرات مائلة ، والمستوى الثانى على هيئة مربع يتوسطه شكل مربع بارز حافته محزوزة ، يحيط به إطار بارز مربع أيضاً ثم نجد إطارين بهما تهشيرات متقابلة ، ثم نجد إطاراً بارزاً خال من الزخرفة ثم زخرفة من تهشيرات مائلة على الجانبين أما المستوى الثالث فيتوسطه شكل على هيئة معين ينتهى بدوائر متماسة ، ثم هيئة إطار معين خال من الزخارف ثم زخرفة من تهشيرات مائلة متقابلة على مستويين وفى زوايا المربع توجد زخرفة على هيئة مثلثات تحيط بها تهشيرات على هيئة مثلثة ، ويعلو الباب رباط حديدى .

البوابة السادسة (شكل ١) (لوحات ٣٣ ــ ٣٦)

تقع هذه البوابة فى حارة المحمودية (شكل ١) على يسار الداخل من شارع غراب إلى حارة المحمودية فى مواجهة البوابة رقم (٥) تقريباً ، وهى مسجلة على الخريطة باسم "ورثة منزل محمود غراب " [٣٧]

بنيت هذه البوابة من الحجر الجيرى شأنها فى ذلك شأن البوابات السابقة ، وهى تعد بحق تحفة فنية رائعة والبوابة مقنطرة أو معقودة وتفصيل ذلك أن فتحة الباب جاءت باتساع ٣٧و١م ، ويبلغ امتداد واجهة البوابة حوالى ٤٠و٢م بسمك ١٥سم ، أما ارتفاع الباب حتى العتب السفلى فيبلغ ٣٥و٣م ، ويبلغ ارتفاع الكتفين حتى العتب ٥٨و٢ م ويتوج فتحة الباب عقد نصف دائرى من سبعة مداميك حجرية وزعت بشكل متناغم وبحيث تشغل الصنجة المفتاحية المدماك الأوسط ، ويرتكز العقد على كتفين حجريين يتكون كل منهما حالياً من عشرة مداميك وتزدان بعض المداميك من أعلى فى الجانبين بتكوينات عبارة عن ورقة ثلاثية نباتية مجسمة بالحفر تحصر بينها زخرفة زجزاجية

[٣٧] وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، مذكرة تسجيل الواجهات ، ص ٢ .

يتوجها إطار بارز مجدول الشكل ، أما التاج الذى يتوج الكتفين فهو يزدان بزخرفة عبارة عن ورقة نباتية ثلاثية مقلوبة ، ويمتد التكوين إلى باطن التاج ، وقد زخرف الكتف فى الجانبين بزخرفة على هيئة عقود نصف دائرية تنتهى فى طرفيها بأشكال أوراق نباتية ثلاثية ، وتحصر فى الوسط منها زخرفة زجزاجية رأسية بحيث تربط ما بين الجانبين ، ثم ينتهى الكتف فى الجانبين بتكوين زخرفى مجدول بارز يعلوه شريط زخرفى آخر عبارة عن أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ، وتمتد هذه الزخرفة إلى باطن التاج ، ويلاحظ أن الفنان هنا أوجد الورقة النباتية المزخرفة لزاوية التاج بهيئة نصفية حتى تربط ما بين جانبى التاج ، وجميع الأشكال الزخرفية منفذة بأسلوب الحفر البارز فى مستويين .

ويزدان العقد بثلاثة مستويات من الزخارف ، المستوى الأول عبارة عن أشكال مسننة على هيئة مثلثات فى الحافة ، والحافة الخارجية تمثل زخارف مجدولة نفذت بشكل متناغم على جانبى الصنجة المفتاحية للعقد ، ويحصران بينهما الزخرفة الأساسية المكونة من ورقة نباتية ثلاثية نفذت بأسلوب الطرد والعكس فى تكوين زخرفى بديع ، وتعد الورقة النباتية هنا مركبة بحيث أوجد الفنان على جانبيها من أسفل فصاً أحادياً بحيث تبدو وكأنها ورقة خماسية أما الصنجة المفتاحية فهى مخروطية تزدان فى جانبيها بخمس أوراق نباتية ثلاثية تتدرج بانسيابية وتناغم إلى أسفل الصنجة الذى يبرز بهيئة ورقة نباتية مجسمة بهيئة نصف دائرية ، وقمة الصنجة من أعلى عبارة عن ورقتين جانبيتين تحصران فى الوسط هيئة قلبين متدابرين مفرغين ، ويزدان العقد فى كوشتيه بأوراق نباتية مجسمة ثلاثية وخماسية نفذت بأسلوب التقابل والتدابر وأخرى نفذت بشكل منفصل بحيث تتناثر فى أرضية التكوين الزخرفى لتملأ المساحة المخصصة بشكل متناغم والتكوين فى مجمله يمثل قيمة فنية رائعة .

ويكتنف المدخل شريط زخرفى يمتد لأعلى يتكون من وحدات زخرفية متكررة عبارة عن أشكال مجدولة متداخلة تحصر هيئة أوراق ثلاثية من أعلى وأسفل وعلى الجانبين توجد أشكال أوراق نباتية ثلاثية متبادلة .

وتمثل الورقة النباتية الثلاثية فى التكوين العنصر الأساسى للزخرفة بحيث أوجدها الفنان بشكل متقابل أعلى وأسفل التكوين المجدول ، كما أوجدها الفنان فى الجانبين باسلوب الطرد والعكس مما أضفى على التكوين الزخرفى روعة وجمالاً ، ويتكرر هذا التكوين حتى نهاية الشريط من أعلى ، حيث ينتهى بشكل تاج على هيئة عقود مدببة متداخلة تحصر فيما بينها الأوراق الثلاثية .

ويرتكز التاج على شريط زخرفى يفصل ما بين التكوين الزخرفى السابق للشريط وزخارف التاج وهو عبارة عن ورقة نباتية ثلاثية أوجد الفنان على جانبيها ورقتين ثلاثيتين متقابلتين ويتوج كتلة المدخل من أعلى ثلاثة أشرطة عرضية ، الأول من أسفل يزدان بأشكال زخرفية مجدولة تنتهى على جانبيها بأوراق ثلاثية متقابلة ، أما الشريط

الأوسط فيزدان بزخرفة عنصر الكلوة المتكرر ، أما الشريط الثالث العلوى فيتوج كتلة المدخل وهو عبارة عن مستويين غائرين خاليين من الزخرفة .
ويغلق على فتحة الباب مصراع خشبى قسم إلى ثلاثة مستويات الأول من أسفل عبارة عن مستطيل خال من الزخرفة يعلوه المستوى الثانى الذى قسم إلى مستطيلين بكل منهما يوجد مستطيل آخر يتوسطه شكل وردة سداسية بداخلها نجمة سداسية تتوسطها سرة بارزة (مقبض) ، أما المستوى الثالث من أعلى فهو عبارة عن مثلثين وترهما جاء بشكل منحنى يزدان كل منهما بأشكال معينات ونجوم رباعية ، وفى الوسط نجد وردة خماسية غائرة .
يعلو فتحة الباب عتب خشبى مستقيم يزدان بزخرفة متكررة على هيئة مستويين من مروحة نخيلية مجردة ، يعلو ذلك الشراعة الحديدية التى زخرفت فى الوسط بتاريخ الإنشاء ١٢٩٦ هـ يحيط به شكل نصف دائرى بزخارف هندسية دقيقة على هيئة مثلثات ثم يلى ذلك زخرفة حلزونية تليها زخرفة على هيئة ورود يتفرع منها أشكال أسهم ، وقد وجدت زخرفة الأسهم فى المشغولات المعدنية التى تغشى عقد الباب الرئيسى بالواجهة الشرقية بقصر اسماعيل صديق بمدينة القاهرة فى القرن ١٩م على سبيل المثال ثم أسياخ متموجة ثم نجد مستويين من الحلزونات من أسفلها تنطلق أسهم متبادلة مع أشكال أهلة بداخلها نجوم خماسية وقد وجدت الأهلة بداخلها أشكال النجوم الخماسية بمدينة القاهرة فى القرن ١٩م بقصر إسماعيل صديق المفتش وفى واجهة قصر سعيد حليم وذلك بأسلوب التناوب .

البوابة السابعة (شكل ١) (لوحات ٣٧ ــ ٣٩)

تقع هذه البوابة (شكل ١) فى زقاق شاكر فى مواجهة أول حارة المحمودية ، وهى فى حالة سيئة سواء من الناحية المعمارية أو الفنية ، حيث فقدت العديد من العناصر الزخرفية ، وهى خاصه بمنزل "محمود مكاوى غراب" . [٣٨]

بنيت هذه البوابة من الحجر شأنها فى ذلك شأن البوابات السابقة ، والبوابة مقنطرة أو معقودة وتفصيل ذلك أنها تنخفض حالياً عن مستوى الزقاق بمقدار مدماكين ، ويبلغ اتساع فتحة هذه البوابة ٥٨و١م ، أما ارتفاع الكتفين فيبلغ حالياً ٧٨و١م ، وارتفاع العقد الذى يعلو الكتفين ٨٦سم ، ويتوج فتحة الباب عقد نصف دائرى ، وقد زخرفت مداميك الكتفين بزخارف مجدولة فى الجانبين على هيئة شريطين رأسيين يحصران بينهما زخرفة متتابعة على هيئة رقم (٧) بشكل متتابع من زخارف مجدولة متداخلة تشبه أشكال السلال والزخرفة فى مجملها تشبه عش النحل وقد تساقط أغلبها ، وينتهى كل كتف فى أعلاه بشكل تاج عمود مدمج فى الجدار ، ويبدأ التاج بزخارف من أوراق

[٣٨] وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، مذكرة تسجيل الواجهات ، ص ٢ .

الأكانتس يعلوها زخرفة مجدولة من مستويين متداخلين أحدهما يرتفع بارتفاع التاج ، والآخر يتخلله فى المستوى الأوسط شكل ورقة ثلاثية مكررة مقلوبة تعلوها حبيبات متماسة ، أما العقد فقد زخرف بهيئة أوراق نباتية ثلاثية يعلوها الأشكال المسننة من معينات مجوفة يحيط بها زخرفة مجدولة ثنائية ، والصنجة المفتاحية على هيئة مخروطية نقش بداخلها هيئة ورقة أكانتس مركبة من أربعة مستويات مقسمة إلى قسمين ، وتبرز من أسفل ورقة ثلاثية فى الوسط أوجد الفنان على جانبيها ورقة قالبية بكل جانب ، وقد طمست الزخارف فى كوشتى العقد حالياً حيث تقدم أن هذه البوابة فى حالة معمارية وفنية سيئة وإن كانت هناك بقايا توحى بأنها كانت على هيئة زخرفية مجدولة تحيط بها الأوراق النباتية ، ويحيط بالبوابة كتفان آخران يبرزان للخارج بمقدار حوالى ٤سم قوام زخارفهما الأشكال المجدولة وأنصاف المراوح النخيلية ، ويعلو ذلك زخرفة مروحية .

ويغلق على البوابة مصراعان من الخشب ينقسم كل منهما إلى ثلاث حشوات الوسطى منها خالية من الزخارف أما العلوية والسفلية فقد زخرفتا بسدايب تربط بين أوتارها مكونة شكل حرف (x) ، وقد ملئت شراعة الباب بالحديد المشغول ذات الأسياخ المستقيمة التى تحيط بها أسياخ منحنية حلزونية ، ويمتد على جانب الكتف الأيسر أمام الواقف بقايا شريط زخرفى يمتد رأسياً قوام زخارفه جديلة يحيط بها أوراق نباتية ثلاثية وأشكال ميمات أو أنصاف مراوح نخيلية .

المحور الثالث : الدراسة التحليلية

مما تقدم يتضح أن مدينة أوسيم أو وسيم قد اشتملت على سبع بوابات لدور أو بيوت أثرية تمثل بقايا عمارة منازل ريفية ، فضلاً عن وجود بقايا بوابة غير مسجلة فى عداد الآثار الإسلامية ، وقد اتسمت هذه البوابات بالضخامة والفخامة سواء من الناحية المعمارية أو الزخرفية فهى تمثل قيمة معمارية رائعة من جهة ، وثروة زخرفية بديعة من جهة أخرى فى تاريخ العمارة والحضارة الإسلامية ، خاصة من المنظور الإقليمى أى خارج مدينة القاهرة شأنها فى ذلك شأن مثيلاتها فى العديد من قرى مصر فى أواخر القرن ١٣هـ/١٩م ، وذلك من منظور أن كتلة المدخل تعد من أهم الوحدات المعمارية فى العمارة السكنية فهى تعكس بوضوح أهمية المنشأة السكنية من حيث إشرافها على الطريق السالك من جهة ، وثراء المنشىء وعظمته من جهة أخرى ، وعمق التاريخ والحضارة الإسلامية لمدينة أوسيم من جهة ثالثة .

وتفصيل ذلك أن البوابة الأولى على الرغم من أنها غير مزخرفة إلا أنها تعد تحفة معمارية رائعة سواء من حيث التصميم أو العمارة ، فقد بنيت من الحجر الجيرى على هيئة ثلاثة عشر صفاً من المداميك الحجرية المشذبة المنتظمة فى دقة وإتقان ، يتوجها عقد نصف دائرى من احدى عشرة صنجة حجرية وزعت بشكل متناغم بواقع خمس فى كل جانب ، أما الصنجة المفتاحية التى تتوسطها فقد جاءت مخروطية الشكل متميزة بتقعيرات وتحديبات متناغمة مع بقية الصنجات الحجرية للعقد بشكل خاص والبوابة بشكل عام ، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه مع التفاصيل المعمارية التى تقدم ذكرها أن هذه البوابة تعد قيمة معمارية رائعة ، أما بقايا البوابة غير المسجلة فى عداد الآثار الإسلامية فقد كان يتوجها ومن خلال الصور القديمة التى عثرنا عليها عقد نصف دائرى على غرار البوابة الأولى ، كما أنها بنيت من الحجر الجيرى المشذب المنتظم فى دقة وإتقان شأنها فى ذلك شأن البوابة الأولى غير أنها تتميز من خلال الزخارف التى تزدان بها ، وهى وإن كانت بسيطة سواء من حيث الشكل أو المضمون تتمثل فى شكل مروحى أو شكل المزولة داخل إطار حجرى بارز به تجويفات على هيئة مربعات حجرية فضلاً عن زخارف نباتية عبارة عن أفرع وبقايا أوراق نباتية ثلاثية متناغمة إلا أنها تمثل قيمة رائعة .

أما البوابة الثانية فهى على الرغم من تهدمها إلا أننا ومن خلال الصور القديمة التى عثرنا عليها تبين أنها كانت معقودة بعقد نصف دائرى على غرار البوابة الأولى وبقايا البوابة غير المسجلة فى عداد الآثار الإسلامية ، كما أنها بنيت من الحجر الجيرى المشذب المنتظم فى دقة وإتقان ، وتتسم هذه البوابة عن البوابتين السابقتين بزخارف نباتية وهندسية رائعة تقدم ذكرها بالتفصيل فى الدراسة الوصفية ، ويستدل من الصور القديمة لهذه البوابة أن الشراعة الحديدية المزخرفة بتكوينات هندسية والتى تقدم ذكرها اشتملت على تاريخ سنة ١٣٠٠ .

أما البوابة الثالثة فقد جاءت من فتحة مستطيلة يتوجها عقد نصف دائرى على غرار البوابات السابقة ، كما أنها بنيت من الحجر الجيرى شأنها فى ذلك شأن البوابات السابقة أيضاً ، وهى تعد بحق تحفة معمارية وفنية بديعة لما تشتمل عليه من تكوينات وعناصر زخرفية رائعة كما تقدم فهى تمثل ثروة زخرفية هائلة بحيث تعد أجمل البوابات موضوع الدراسة .

وتقع البوابات السابقة فى شارع غراب ، أما فى حارة المحمودية فتوجد البوابة الرابعة ، وهى مبنية من الحجر الجيرى شأنها فى ذلك شأن بقية البوابات ، يتوجها عقد نصف دائرى على غرار البوابات السابقة أيضاً ، وتزدان هذه البوابة بتكوينات وعناصر زخرفية بديعة كما تقدم تنوعت ما بين نباتية وهندسية ، وفى ذات الحارة تقع البوابة الخامسة التى بنيت أيضاً من الحجر الجيرى المشذب المنتظم فى دقة وإتقان ، يتوجها أيضاً عقد نصف دائرى ، وتزدان بزخارف نباتية وهندسية بديعة ، فضلاً عن اشتمالها على شراعة حديدية اشتملت بدورها على تاريخ سنة ١٢٩٦ ، وفى ذات الحارة نجد البوابة السادسة التى شيدت بالحجر الجيرى شأنها فى ذلك شأن بقية البوابات ، يتوجها عقد نصف دائرى أيضاً ، وهى تعد بحق تحفة فنية رائعة حيث اشتملت على تكوينات وعناصر زخرفية نباتية وهندسية كما تقدم فضلاً عن وجود تاريخ ١٢٩٦ .

أما البوابة السابعة والأخيرة فتقع فى زقاق شاكر ، وهى فى حالة سيئة سواء من الناحية المعمارية أو الفنية ، حيث فقدت الكثير من عناصرها الزخرفية ، وهى مثل البوابات السابقة بنيت من الحجر الجيرى يتوجها عقد نصف دائرى ، ومن ثم فإن البوابات كلها موضوع الدراسة شيدت من الحجر الجيرى المشذب المنتظم فى دقة وإتقان سواء من خلال ما تبقى منها أو من خلال الصور القديمة ، كما أن البوابات كلها متوجة بعقود نصف دائرية نفذت بشكل متناغم فى صنجاتها الحجرية سواء من حيث التصميم أو العمارة أو الزخرفة .

والواقع أن منشآت مدينة القاهرة بشكل خاص والمدن الإقليمية بشكل عام قد تأثرت بالطرز المعمارية والفنية التى كانت سائدة فى كل من تركيا وأوربا فى القرن ١٩م حيث شهدت وفود الطراز الرومى التركى إلى مصر فى النصف الأول من القرن ١٩م ، كما شهدت قدوم الطرز الأوربية المستحدثة التى تم إحياؤها فى القرنين ١٨ ، ١٩م والعقود الأولى من القرن العشرين فى أوربا ، ووفدت إلى مصر فى النصف الثانى من القرن ١٩م ، ففى عهد الخديوى إسماعيل رأينا طرز الكلاسيكية الجديدة والنهضة والباروك والروكوكو ، أما فى عهد الخديوى توفيق فقد تجسد طراز النهضة الانجليزى،

أما فى عهد عباس حلمى الثانى فقد تجسد الطراز القوطى والطراز الإسلامى .[٣٩] هذا وقد انتشرت الكلاسيكية الجديدة فى أوربا فى النصف الثانى من القرن ١٨م .[٤٠]

وعند مقارنة البوابات موضوع الدراسة ببعض البوابات سواء داخل القاهرة أو خارجها نجد أن بوابات مدينة أوسيم قد فقدت واجهاتها وتفاصيلها الداخلية واحتفظت فقط بشكلها الخارجى وهى جميعاً قد شيدت بالحجر الجيرى المشذب المنتظم فى دقة وإتقان كما تقدم ، وقد كان البناء بالحجر من الطرق أو الأساليب الهامة التى شاعت فى قصور مدينة القاهرة المتأثرة بطراز عصر النهضة ، فقد اقتصر البناء بالحجر المنحوت ، وظهر ذلك فى الواجهة الشرقية والغربية لقصر الأمير طوسون [٤١] والواجهة الشمالية لقصر اسماعيل صديق المفتش [٤٢]

اتسمت بوابات مدينة أوسيم بأنها جميعاً متوجة بعقود نصف دائرية من صنجات حجرية رائعة ومتناغمة تعد من أهم السمات المعمارية والفنية لبوابات أوسيم موضوع الدراسة ، وقد استخدم هذا النوع من العقود فى بعض قصور مدينة القاهرة فى القرن ١٩م أذكر منها على سبيل المثال قصر طوسون .

وقد اتسمت البوابات فى مدينة أوسيم بارتكاز العقود على أكتاف بارزة حجرية بهيئة متماثلة فى تناغم رائع وبديع ، حيث أوجد المعمارى والفنان تطابقاً بين كتفى المدخل ، وقد استخدمت الأكتاف البارزة فى عصر النهضة متقاربة ، وفى أحيان أخرى متباعدة ، أما فيما يتعلق بقصور مدينة القاهرة التى تأثرت بطراز النهضة المستحدثة فقد استخدم فيها عنصر التماثل بين قسمى المنشأة وأيضاً تلك المتأثرة بالطراز الأوربى بشكل عام ، ومن أهم القصور التى تأثرت بطراز النهضة المستحدثة قصر طوسون ، وقصر فائقة هانم ، وقصر إسماعيل صديق ، وقصر سعيد حليم الذى تأثر بطراز

---

[٣٩] عبد المنصف سالم حسن نجم : الطرز المعمارية والفنية لبعض مساكن الأمراء والباشوات فى مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر "دراسة مقارنة" ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، المجلد الأول ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، ص ١ .

[٤٠] الكلاسيكية الجديدة حركة مضادة للاسراف والتكلف الذى تميز به فن الروكوكو ، والمرحلة المتأخرة من فن الباروك وعبارة الكلاسيكية الجديدة استخدمت كمصطلح لأي عمارة أو فن قام بإحياء الفن الإغريقي والرومانى بشكل رئيسى مزيد من التفاصيل أنظر :

Guedes (p.) : The Macmillon Encyclopedia of Architecture technological change, london1979, p.39, Fletcher (B.) : A history of Architecture , london , 1961 , P. 1062, Myers (B.) : Art and civilization , london , 1957, P. 567 .

عبد المنصف سالم : الطرز المعمارية ، ص ٣١٢

[٤١] عبد المنصف سالم : الطرز المعمارية ، ص٣٧٩-٣٨٠.

[٤٢] عبد المنصف سالم : الطرز المعمارية ، ص٢٨٠.

النهضة المتأخرة والباروك ، وقد تجسدت عملية التماثل فى الواجهات الأربع لقصر طوسون باشا بروض الفرج .[٤٣]

أما فيما يتعلق بالتكوينات والعناصر الزخرفية فقد تميزت جميع المنشآت التى شيدت بمدينة القاهرة فى القرن ١٩م على الطراز الأوربى سواء كانت متأثرة بالطراز الكلاسيكى الجديد ، أو طراز النهضة الجديد ، أو طراز الباروك والروكوكو بأنها مزدانة بعناصر زخرفية تشمل الحليات والكرانيش ، وقد كانت هذه العناصر إما تزين الواجهات والمداخل والنوافذ والقاعات والحجرات أو الأسقف وأركانها ، وتعددت هذه العناصر الزخرفية ما بين أفاريز وكرانيش وسرر ووحدات نباتية وهندسية وزخارف الأربطة والأشرطة والدروع والفيونكات أو زخارف فروع الفاكهة والأزهار أو النوايا والأسنان ، وبعض هذه الحليات كانت ذات أصول إغريقية ورومانية والبعض الآخر متأثر بطراز عصر النهضة .[٤٤]

هذا وقد انتشرت الزخارف النباتية والهندسية بالقصور التى تأثرت بالطراز الإسلامى والتى صممت فى القرن التاسع عشر نذكر منها على سبيل المثال واجهة القصر العالى ، وقصر الشواربى (دلور الغربى) ، وقصر دى لورى الشرقى ، وقصر اسماعيل باشا محمد بالزمالك.[٤٥]

---

[٤٣]. عبد المنصف سالم : الطرز المعمارية ، ص ص ٣٢٢-٣٥٤.

[٤٤] عبد المنصف سالم : الطرز المعمارية ، ص ٣٨٠ .
أنظر أيضاً عن طراز الباروك الذى تميز بازدحام العناصر الزخرفية
عبد المنصف سالم : الطرز المعمارية ، ص ٤٠٢ .

[٤٥] عبد المنصف سالم : الطرز المعمارية ، ص ص ٥٠٤ ــ ٥٠٥ .

الخاتمـة وأهـم النتائــج

وبعد فقد ألقى البحث الضوء على عمارة وفنون سبع بوابات أثرية مسجلة فى عداد الآثار الإسلامية بمدينة أوسيم أو وسيم فضلاً عن بقايا بوابة غير مسجلة فى عداد الآثار الإسلامية ، وهى بوابات لبعض المنازل التى اتسمت بها المدينة فى القرن ١٣هـ/١٩م ، وهى الدراسة الأثرية الأولى لهذه البوابات ، خاصة وأنها تمثل قيمة معمارية رائعة وثروة زخرفية بديعة تنوعت ما بين تكوينات وعناصر زخرفية نباتية وهندسية وأشكال معمارية ونصوص تأسيسية وتفصيل ذلك على النحو التالى : -

- ❖ فى المحور الأول الذى تناول مدينة أوسيم (وسيم) ألقى البحث الضوء على أوسيم أو وسيم فى المصادر التاريخية وكتب الجغرافيين والرحالة المسلمين ، حيث كانت من الأهمية والروعة والجمال سواء قبل أو بعد الإسلام بحيث ذكرت بأهمية عظيمة من جهة ، ومن جهة أخرى فإنها ظلت تعرف بـ (وسيم) منذ الفتح العربى الإسلامى لمصر حتى بداية القرن ٩هـ/١٥م وبالتحديد منذ أقدم ما ذكر عنها ووصل إلينا فى كتابات المؤرخ ابن عبد الحكم المتوفى ٢٥٧هـ/٨٦٧م ، حتى ابن دقماق المتوفى ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ، ثم عرفت فى بداية القرن ٩هـ/١٥م بـ (أوسيم) ، حيث تبين لنا أن المؤرخ ابن دقماق المتوفى ٨٠٩هـ/١٤٠٦م هو أول من استخدم اسم (أوسيم) الذى تعرف به المدينة اليوم . أوضحت النصوص التاريخية أن أوسيم أو وسيم كانت من المتنـزهات السلطانية ، وهو الأمر الذى نرجح معه أن هذه المدينة قد شهدت ازدهاراً عظيماً فى منشآتها المعمارية التى من المرجح أنها تنوعت ما بين دينية ومدنية ومائية شأنها فى ذلك شأن معظم المتنزهات التى عرفتها مصر مثل متنزه سرياقوس وعمائره فى العصر المملوكى ٧٢٣هـ/١٣٢٣م على سبيل المثال .
- ❖ ألقت الدراسة فى المحور الثانى والذى جاء بعنوان الدراسة الأثرية الوصفية الضوء على بوابات مدينة أوسيم أو وسيم الأثرية من حيث الموقع والمنشىء ومادة البناء والوصف المعمارى والزخرفى فى دراسة أثرية معمارية وفنية تعد الأولى من نوعها ويمكن عرض هذه البوابات على النحو التالى : -

بوابات شارع غراب : -

- البوابة الأولى : والتي سجلت باسم "محمد يوسف غراب"
- بقايا بوابة غير مسجلة فى عداد الآثار الإسلامية ، وقد أمكن العثور على الصور القديمة لها قبل تهدمها .
- البوابة الثانية : والتى سجلت باسم "توفيق محمد غراب " وقد أمكن العثور على الصور القديمة لها قبل تهدمها وتتضمن هذه الصور تاريخ الإنشاء سنة ١٣٠٠ وقد تم نقل أحجارها المتهدمة وهى عبارة عن ثمانين حجراً لمنطقة آثار القلعة يوم الاثنين الموافق ٢٠٠٥/٧/١٨م ضمن أعمال اللجنة الصادر بها قرار السيد أ.د. الأمين العام للمجلس

الأعلى للآثار رقم ١٧٦٦ بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٩م حيث تم تخزينها فى مخزن بجوار مسجد سليمان باشا الخادم (سارية الجبل) بالقلعة .

- البوابة الثالثة والتى سجلت باسم "محمد نصر غراب".

بوابات حارة المحمودية وزقاق شاكر : -

- البوابة الرابعة والتي سجلت باسم "حسن مصطفى غراب" .
- البوابة الخامسة والتي سجلت باسم "فؤاد أحمد السيد غراب" .
- البوابة السادسة والتي سجلت باسم "محمود غراب" .
- البوابة السابعة والتي سجلت باسم "محمود مكاوى غراب" .

❖ ألقت الدراسة الضوء فى المحور الثالث والذى جاء بعنوان الدراسة التحليلية على أهم خصائص البوابات موضوع الدراسة من الناحيتين المعمارية والفنية ، ومقارنتها ببعض قصور مدينة القاهرة فى القرن ١٩م .

قائمة المصادر والمراجع العربية وغير العربية

أولاً : - المصادر

- ابن اياس (محمد بن أحمد الحنفى) ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م :.
- بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طـ ٢ ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- ابن الجيعان (شرف الدين يحيى ابن المعز) ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م :
- كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت فى حدود ٣٠٠هـ/٩١٢م :
- المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٣٢٠هـ، مكتبة الثقافة الدينية .
- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م :
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، القسم الأول .
- ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أبى أعين القرشى المصرى) ت ٢٥٧هـ/٨٦٧م :
- فتوح مصر وأخبارها (صفحات من تاريخ مصر) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، طـ ١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- ابن مماتى (ت) ٦٠٦هـ/١٢٠٩م :
- كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، الجمعية الزراعية الملكية ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣م .
- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان) ت ٩١١هـ/١٥٠٥م :
- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طـ ١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م :
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، طـ ٢ ، ١٩٨٧م .
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طـ ١ ، ١٤٢٨هـ/١٩٩٧م .

❖ ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م :
- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، طـ ٢ ، ١٩٥٧م .

❖ اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب) ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م :
- كتاب البلدان ، (السلسلة الجغرافية (٦)) ، دار إحياء التراث العربى ، طـ ١ ،
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

ثانيــاً : المراجع العربيــة

❖ إبراهيم أحمد العدوى (دكتور) :
- مصر الإسلامية درع العروبة ورباط الإسلام ، نحو وعى حضارى معاصر ، سلسلة الثقافة الأثرية
والتاريخية ، مشروع المائة كتاب (١٧) ، وزارة الثقافة ، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١م .

❖ دار الكتب المصرية :
- كتاب تحفة الإرشاد فى أسماء البلاد على حروف المعجم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، قسم التصوير ،
١٩٣٥م .

❖ عبد الله كامل موسى (دكتور) :
- متنزه سرياقوس فى العصر المملوكى ، مجلة كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادى ، العدد الثالث ،
١٩٩٤م .

❖ عبد المنصف سالم حسن نجم (دكتور) :
- الطرز المعمارية والفنية لبعض مساكن الأمراء والباشوات فى مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر
"دراسة مقارنة" ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، المجلد الأول ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❖ على باشا مبارك :
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، دار الكتب والوثائق القومية ،
القاهرة ، طـ ٢ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

❖ محمد رمزى :
- القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، الهيئة المصريـة العامـة

للكتاب ، ١٩٩٤م .

❖ وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار :

- مذكرة العرض على مجلس الإدارة بشأن تسجيل الواجهات الحجرية للمنازل القديمة بشارع غراب بأوسيم .

-تقرير معاينة ميدانية عن واجهات منازل مدينة أوسيم المؤرخ فى ١٩٩٤/٤/٩م .

- البغدادى الكاتبالبغدادى البغدادى المتوفى سنة ٣٢٠هـ، مكتبة الثقافة الدينية

ثالثــاً : المراجع غير العربيــة

❖ Fletcher (B.) :
- A history of Architecture, London , 1961.

❖ Guedes (p.) :
- The Macmillon Encyclopedia of Architecture Technological change , London , 1974.

❖ Myers (B.) :
- Art and Civilization, london. 1957.

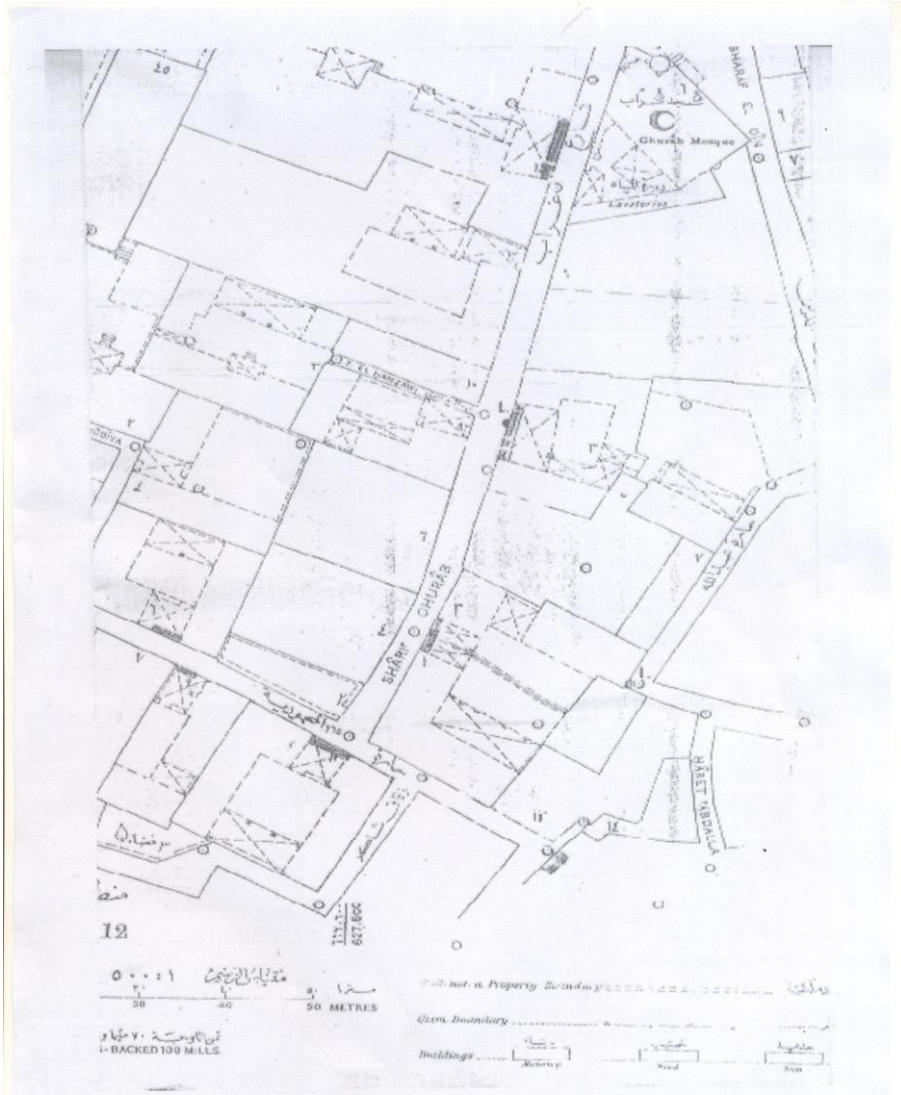

خريطة لبندر أوسيم عن مصلحة المساحة

لــوحة (١)
شارع غراب والبوابة الأولى على الجانب الأيمن منه

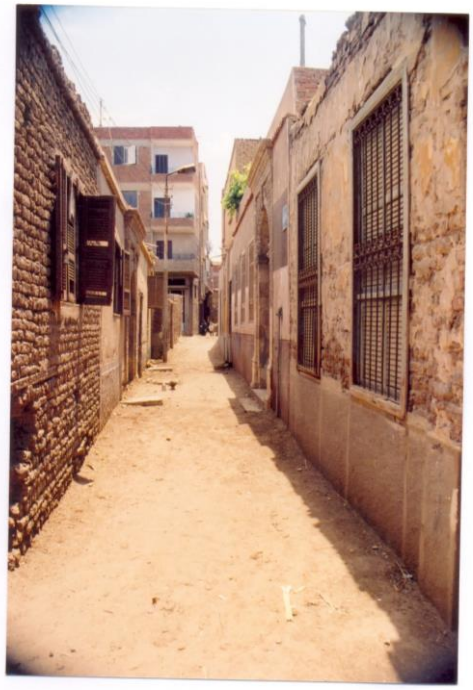

لــوحة (٢)
حارة المحمودية والتي تنتهي إلى زقاق شاكر

لـوحة (٣)
البوابة الأولى بشارع غراب

لـوحة (٤)
تفاصيل من الباب الخشبي للبوابة الأولى

لـوحة (٥)
بقايا البوابة غير المسجلة فى عداد الآثار الإسلامية
بشارع غراب

لـوحة (٦)
تفاصيل من بقايا وزخارف البوابة غير المسجلة بشارع غراب

لـوحة (٧)
صورة قديمة للبوابة غير المسجلة وذلك قبل تهدمها
عن المجلس الأعلى للآثار

لـوحة (٨)
بقايا البوابة الثانية المتهدمة على الجانب الأيسر من شارع غراب

لـوحة (٩)
بعض أحجار من البوابة الثانية بشارع غراب

لـوحة (١٠)
تفاصيل زخرفية من البوابة الثانية بشارع غراب

لـوحة (١١)
البوابـــة الثانيـــة
عن المجلس الأعلى للآثار

لـوحة (١٢)
البوابـــة الثانيـــة
عن المجلس الأعلى للآثار

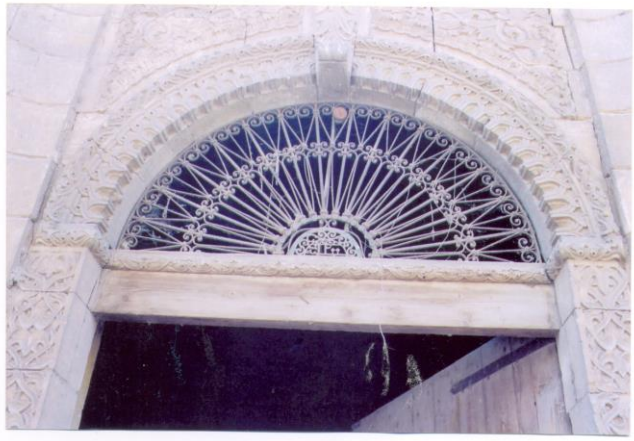

لـوحة (١٣)
صورة قديمة للبوابـــة الثانيـــة
عن المجلس الأعلى للآثار

لـوحة (١٤) تبين
الحجر رقم (١٥) من الأحجار المتهدمة للبوابة الثانية من بوابات أوسيم
عن المجلس الأعلى للآثار

لـوحة (١٥) تبين
الحجر رقم (٢٠) من الأحجار المتهدمة للبوابة الثانية من بوابات أوسيم
عن المجلس الأعلى للآثار

لـوحة (١٦) تبين
الحجر رقم (٣٤) من الأحجار المتهدمة للبوابة الثانية من بوابات أوسيم
عن المجلس الأعلى للآثار

لـوحة (١٧)
صورة قديمة للبوابة الثالثة
عن المجلس الأعلى للآثار

لـوحة (١٨)
البوابة الثالثة على الجانب الأيسر من شارع غراب

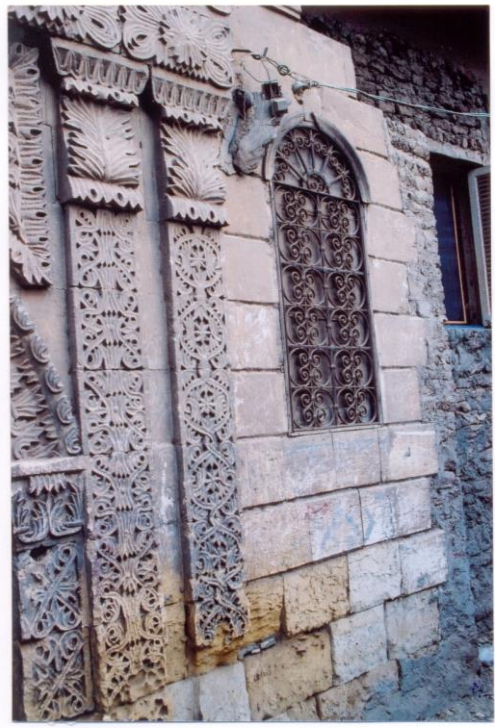

لـوحة (١٩)
تفاصيل من البوابة الثالثة بشارع غراب

لـوحة (٢٠)
تفاصيل معمارية وفنية من البوابة الثالثة بشارع غراب

لـوحة (٢١)
تفاصيل من البوابة الثالثة بشارع غراب

لـوحة (٢٢)
قسم من البوابة الرابعة بحارة المحمودية
ويظهر امتداد الحارة

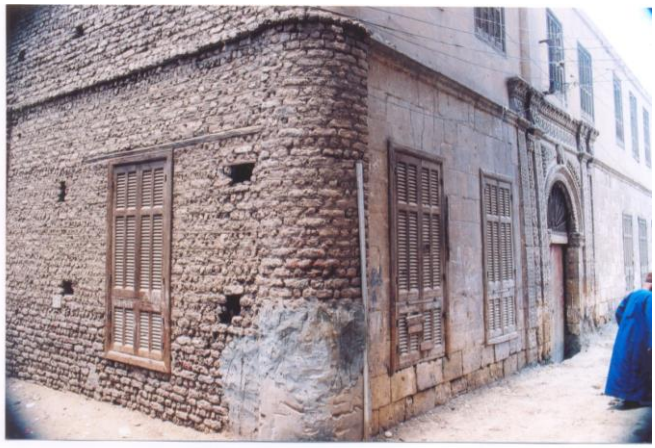

لـوحة (٢٣)
واجهة البوابة الرابعة من جهة زقاق شاكر

لـوحة (٢٤)
البوابة الرابعة فى حارة المحمودية
فى مواجهة شارع غراب

لـوحة (٢٥)
تفاصيل فنية من البوابة الرابعة

لـوحة (٢٦)
تفاصيل من البوابة الرابعة

لـوحة (٢٧)
تفاصيل فنية من البوابة الرابعة

لـوحة (٢٨)
البوابة الخامسة بحارة المحمودية

لـوحة (٢٩)
البوابة الخامسة بحارة المحمودية

لـوحة (٣٠)
تفاصيل فنية من البوابة الخامسة

لـوحة (٣١)
تفاصيل فنية من البوابة الخامسة

لـوحة (٣٢)
تفاصيل فنية من الباب الخشبى للبوابة الخامسة

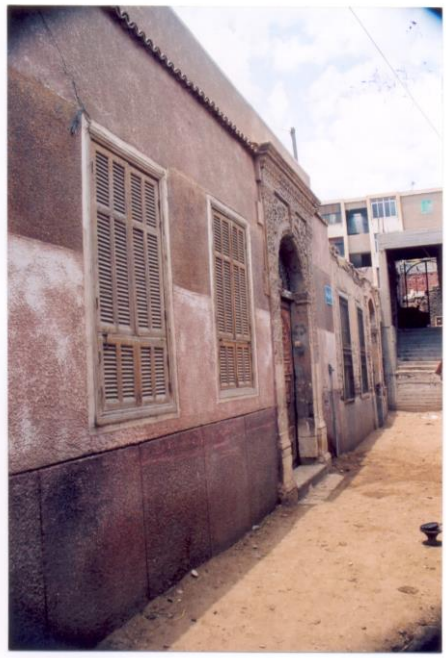

لـوحة (٣٣)
البوابة السادسة بحارة المحمودية

لـوحة (٣٥)
تفاصيل زخرفية من شراعة البوابة السادسة

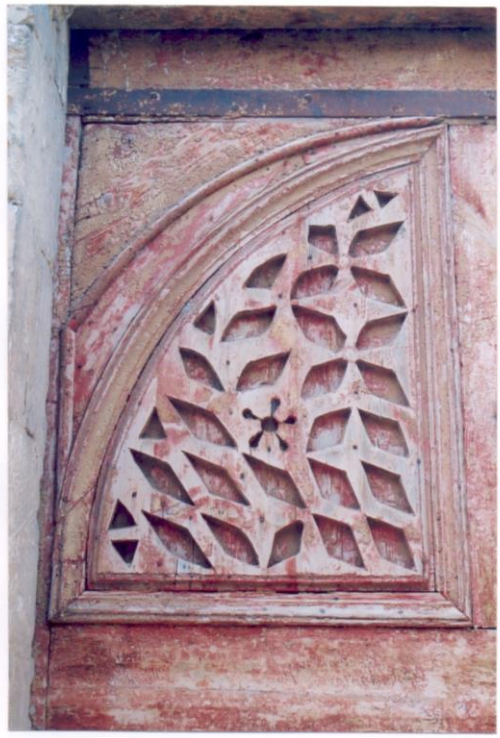

لـوحة (٣٦)
تفاصيل زخرفية من الباب الخشبى للبوابة السادسة

لـوحة (٣٧)
صورة قديمة للبوابة السابعة
عن المجلس الأعلى للآثار

لـوحة (٣٨)
البوابة السابعة بزقاق شاكر

لـوحة (٣٩)
تفاصيل فنية من البوابة السابعة